روى الشيخان عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول
الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا او ما نرى في السماء من سحابة ولا قزعة
فطلعت سحابة والله ثم امطرت والله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل من الجمعة المقبلة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا الى اخره فانقطعت
وخرجنا نمشي في الشمس وسيل انس هل هو الرجل الاول قال لا ادري وفي رواية البخاري فما
زلنا نمطر الى الجمعة القابلة وقوله سبتا بسكون الموحدة بين السين والتاء اي قطعة من الزمان
والقزعة بفتح القاف والزاي قطعة سحابة دعني اي اتركني ووصفي بالنظم آيات له
ظهرت ظهور نار القرى بكسر القاف اي الضيافة ليلا على علم اي جبل مرتفع لطلب
الضيفان على عادة العرب في ذلك الذي غاية في الظهور فالدر اي اللؤلؤ العظيم حسنا يزداد
حسنا وهو منتظم في سلكه وليس ينقص قدرا غير منتظم كذلك ايات النبي صلى الله عليه
وسلم التي ظهرت في غاية الظهور يزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها الذي هو
كنظم الذي كهذا النظم بخلاف نظمها على غير نظم الذي كنظم كثير من المداح لا يزداد بها حسنا
لكن لا ينقص قدرها الذي هو اعلى من قدر الدر وقوله حسنا مفعول يزداد وجملة وهو
منتظم حال من فاعله وقدرا مفعول ينقص وغير منتظم حال من فاعله فما تطاول آمال
المديح الى ما فيه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق
بيان المشكل القدم منصوب بنزع الخافض الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم جمع شيمة وهي الخلق
كثيرة الصفات التي كل منها خلق اي طبيعة له ولا بد من تقدير
ويمكن المراد ان في مقام المدح سريع وما الاولى لا تستعملها بمعنى النفي
والمعنى ان تطاول امال المداح الرجائية لا تصل اليها جميعها آيات حق
مبتدا اخبره مقدر قبله اي من معجزات فينا وما بعد المبتدا صفات له والى قوله في البيت الثاني
الثاني عشر وكالميزان وما يقع بين متعلقاتها من الصفات من الرحمن محدثة
محدثة حقا قديمة معنى قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالى لم تقترن بزمان
محكمة قال تعالى كتاب احكمت اياته صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالى
حيث معناها بزمان وهي تخبرنا عن المعاد اي عود الخلق بعد اعدامه وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده كما بدانا اول خلق نعيده وعن عاد وهو قوم هود وعن ارم
قال تعالى الم تر كيف فعل وهو اخر ... قالوا يا هود ما جئتنا ببينة الى اخره

ركبه

ركبه بعاد ارم ذات العماد دامت لدينا ففاقت كل معجزة كاينة من النبيين اذ جاءت ولم
تدم اي كل معجزة من نبي غير نبينا تنقضي بموته محكمات شكلها الله تعالى اي اتقن دلالتها وانها حكم
على الحكمة اي الخلق قال تعالى يس والقرآن الحكيم قال الزمخشري اي الحكمة او كانه
دليل ناطق بالحكمة كالحي وفسر الجوهري الحكم بفتح الكاف المشددة في شعر بالمنسوب
الى الحكمة وان اعترضه الصغاني بانه بالكسر وفسره بالذي يامر بالحكمة ومن معاني فعل به
لتضعيف نسبة الشيء الى ما صيغ منه نحو جهلته اي نسبته الى الجهل فما تبقين من
شبه جمع شبهة لذي شقاق اي لصاحب مخالف الحق وما تبغين اي تطلبن من حكم
بفتحتين اي حاكم يحكم على مخالف الحق لظهورها اغنيت عليه ما حوربت قط الا عاد من حرب الدعى
الايمان بمثلها الاعادي اي رجع من حرب بفتحتين اي شدة وهيبته ببطلب الحال وبلزم
المسلمون عنه الشدة اعدى الاعادي عن حاربها اليها ملقي السلم بفتحتين اي الاسلام
والانقياد اي جمع مستسلما منقادا لعجزه عن معارضتها ومنع البلاغة بانحارجها عنه
ولا علاقة جمع اعلاه وفي التنزيل والقول الحكم السلم ردت بلاغتها دعوى معارضها
الاتيان بمثلها رد الغيور يد الجاني عن الحرم المنسوبة جمع حرمة كامراته واخته
وغيرهما وهو اشد الرد لها معان كموج البحر في مدد وذلك لا غاية له وفوق جوهره
في الحسن والقيم لانتفاع بها اكمل الانتفاع وقوله وفوق جوهره معطوف على كموج
صفة معان المرفوع ونصب كلازم على الظرفية وان كانت مجازية ونحوه في التنزيل وفوق كل
ذي علم عليم وتنح مما اناس فوله فما تعد ولا تحصى عجائبها اي معانيها التي هي عجايب
جمع عجيبة وهو الشيء العديم النظير والقليلة ولا تسام على الاكثار الذي كاعباء
له بالسأم فيها اي الملالة بسببها قرت بها عين قاريها اي الممارس بها ممارسته فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم اي المتمسك به بان تعمل
والله اعلم ... اي بما يوصلك الى دار الامنة
فمنفصلة ان تتلها خيفة اي خوفا من حر نار لظى اي جهنم باستخفاف دخولها الموات
عند نار لظى تخيف لا تصل اليك من وردها اي مرمودها الشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة اي البارد
شبهها بالماء في ذلك كانها بسبب حياة الارواح وهو بسبب حياة الاشباح وجعل موردها وهو
الم كاعدا في الاعداء كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤوه كالحمم
بضم المهملة وفتح الميم جمع حممة بمعنى فحمة وعبر بالوجوه عن الذوات وبينها وفي رواية
بالحوض لانه مجله وحديث الصحيح فيخرجون منها فيلقون في نهر الحياة
فيصب عليهم ماء الحيوة اي فيذهب السواد عليهم ويظهر البياض كذلك الابيات بقراءتها

والعمل